

لقاء قناة الرشيد بالدكتور إبراهيم الجعفري
2009/8/26
(الائتلاف الجديد ومفوضية الانتخابات)

المقدمة: كيف تنظر إلى موضوع كثرة التأجيل للإعلان عن الائتلاف العراقي الموحد؟

الجعفري: مبدأ التحالفات أصبح بالنسبة لنا في المرحلة الحاضرة من الناحية المرحلية أمراً لا بد منه في المشهد السياسي العراقي، بشرط أن لا تكون ذات طابع عنصري أو طائفي؛ لذا نعمل على أن تكون التحالفات بمعايير وطنية عراقية عامة تنفتح على مركبات الشعب العراقي كافة، إلا أن المشهد أفرز الآن ظاهرة لعل من الصعب تجاوزها في هذه الدورة، وهي ظاهرة التكتل الكردي، والتكتل السني والشيوعي..

نتطلع لتجاوز هذه التكتلات حتى نرتقي إلى مستوى التحالفات الوطنية العراقية، لكن إن كان لا بد منها في الراهن، فيمكن اعتبارها محطات لا تمثل كل الطريق، فعلى أن نعمل في عمق هذه التحالفات، ونكرس العمق الوطني العراقي؛ حتى نلتقي هذه التحالفات بخلفيتها القومية أو المذهبية أو غيرها فتلتقي بالمرحلة اللاحقة على أساس القدر الوطني العراقي من دون أن تستغرق بالقضية الذاتية والعنصرية والمذهبية.

المقدمة: هل هذه الرؤية للائتلاف العراقي الجديد رؤية تيار الإصلاح أم رؤية كل أعضاء الائتلاف أم من يريدون أن يطرحوا الائتلاف الوطني العراقي كما يسمونه بأن أول تغيير أجراه هو تغيير اسمه؟

الجعفري: قد تتفاوت الأطراف في فهمها لهذه المفاهيم إلا أن الحالة الإجمالية العامة اتفقت على أن هناك ثوابت وطنية لا بد منها؛ حتى يستطيع أن يحمل صفتين، صفة بداية ونهاية الآن نهاية لمرحلة أخطاء بما فيها من إيجابيات وبداية لمرحلة جديدة مستفيدة ومنسلخة عن الماضي إلا عن العناصر القوية والجيدة.

أتمنى أن تجد هذه الإرادة وهذا العزم وهذا القرار صدقيتها إلى الواقع الجديد؛ لذلك وجدت الأطراف التي تحاورنا معها سواء كان بشكل ثنائي أو عندما يلتقون بشكل مجموعي عام وجدت هناك إرادة جادة تنعكس من خلال خطبهم وأحاديثهم على هذا التصميم.

المقدمة: كيف نتأكد أو نضمن أن ما يتحدث به السياسيون العراقيون داخل الائتلاف بأنهم سيخرجون بمشروع سياسي أو برنامج عمل سياسي خصوصاً أن

الكيانات السياسية في الائتلاف العراقي هي نفسها التي تقول: غيرنا وجهة نظرنا، ولدينا مشروع جديد؟

الجعفري: لسنا أمام مشروع، فنأتي بأطراف جديدة، أو نخاصم أطرافاً سابقة.. نحن نتطلع إلى تكريس الصواب وإقصاء الخطأ، أما الأطراف فليست لدينا عقدة منها، إنما نريد منها أن تقدّم أداءً جديداً وخطاباً جديداً ورمزية جديدة؛ حتى ترتقي إلى مستوى المشروع، مشروع الدولة، وتجعل من الائتلاف مؤسسة وليست عملاً عفوياً يفتقر إلى الهيكلية والتراتبية الصحيحة..

في تقديري إن هناك فرقاً بين الادّعاء وبين الممارسة التطبيقية وهذا ليس في الائتلاف فقط، بل في الائتلافات والأحزاب والحركات ودول العالم كافة، ومن يسمع خطاب أي رئيس ويأتي إلى التطبيق يجد ثمة فرق بين الخطاب والادّعاء وبين الواقع التطبيقي، لكننا نريد أن نقلّص هذا الفارق جهد الإمكان، ونحدّث فرقاً مع ترّدّد مواسم الانتخابات، ونجعل الفرق أقل.. وإن كان من المبكر والسابق لأوانه أن نقيّم هذه التجربة، لكن بكل تأكيد مارس الشعب دوره في اختيار مجاميع من المرشحين والائتلاف من طرفه مدعو لأن يراجع بدقة التجربة السابقة، ويعقد العزم على تخطّي تلك الأخطاء بطرح مشاريع من شأنها أن تنعكس على الشعب.

المقدمة: خلال السنوات الماضية شهد الوضع السياسي العراقي عدم وحدة القرار السياسي.. هل سنشهد في الانتخابات البرلمانية القادمة في ظل هذه الأحزاب نفسها قراراً سياسياً أو اقتصادياً واحداً؟

الجعفري: في بداية التجربة كان هناك تفاوت كبير جداً بين هذا الأطراف حتى في المجموعة الواحدة أو في التحالف الواحد، وهذا طبعاً يشكل من جانب نقطة ضعف كبيرة بسبب لغة الطائفية في الخطاب، ومن جانب آخر وقع في وهدة التناقضات العنصرية والقومية..

من يرتق إلى مستوى المسؤولية عليه أن يكون بحجم العراق، ويؤكد من خلال أدائه على مسألة الحفاظ على الوحدة الوطنية.. نريد عراقاً موحداً وإن كان متنوعاً يُدار من موقع الانسجام والتعاون والتكامل لا من موقع المشاكسة والمناكدة والمناكفة.

المقدمة: ما الذي استفاده العراق من سفركم الأخير إلى تركيا؟

الجعفري: أن يتردد المسؤولون على أي دولة من دول جوار العراق فأنا أعتبره مكسباً بشرط أن يلتزم بالخطاب العراقي السياسي الوطني المشترك، ويراعي المصالح المشتركة..

بالنسبة لي وُجِّهت إليّ دعوة من قبل الحكومة التركية، والتقيت السيد وزير الخارجية والسيد رئيس الجمهورية والسيد رئيس الوزراء وكان الحوار حول العلاقات العراقية - التركية، وتحديداً حول أوضاع العراق وتطورات التجربة.

في كل علاقاتي السياسية خارج العراق أقيمتها على أساس أنها علاقة بين دولتين، لا علاقة بين حكومتين أو شخصيتين، وحين أقول دولتين أعني المصالح الاستراتيجية بعيدة الأمد التي لا تقف عند دورة الحكومة أو دورة الحاكم إنما تمتد إلى مديات بعيدة جداً، وسأواصل علاقتي سواء مع تركيا أو السعودية أو إيران أو الكويت أو سورية أو حتى الأردن؛ لتعزيز الحالة الجديدة العراقية مع هذه الدول.

المقدمة: كيف تقرأ أزمة العلاقة بين إقليم كردستان وحكومة المركز؟

الجعفري: كل أزمة ما لم تعبر عن تناقض بين مجتمعيتين لا أعتقد أنها يُؤبّه لها ببال ستنتهي مع مرور الزمن، وحين تنطلق من العمق الشعبي وتكون ذات طابع أهلي أو جماهيري أو قومي أو طائفي، فهذه مشكلة حقيقية، ولا وجود لها في العراق فلدى عموم العراقيين على تنوّعهم مشتركات وروابط كثيرة كالتاريخ والحضارة والقيم والمبادئ والمحن التي مرّ بها.

المقدمة: كيف تعلق على موضوع ازدواجية الجنسية لدى السياسي العراقي، وهل تملك الجنسية العراقية فقط أم إنك تملك جنسية أخرى كما أشار الدكتور حسن علوي؟

الجعفري: أنا شخصياً لا أملك إلا جنسية واحدة، ويؤسفني أن الأستاذ حسن علوي كتب في كتابه شيعة السلطة أنني حائز على جنسية أخرى، وهذا كلام غير دقيق..

أما عن أصل قانون تعدّد الجنسية ففي تقديري أن الأنظمة الديمقراطية الحالية فتحت الأبواب للمتصدّين بأن يأخذوا أكثر من جنسية، وفي رأيي ليست مشكلة إذا كان المواطن العراقي متشبّعاً بروح الوطنية العراقية، ولم يرهن نفسه وثقافته وسياسته بالآخر.

لا ينبغي أن يحدث ازدواج في الموقف بين السلوك، وبين ما أقرّه الدستور.

المقدمة: كيف تنظر إلى النتيجة التي خرج بها تيار الإصلاح الوطني في انتخابات مجالس المحافظات؟

الجعفري: المكسب الحقيقي الذي ننظر إليه هو حجم النزاهة والكفاءة في الوطنية العراقية كافة، وليس عدد الوطنيين والنزيهين والأكفاء في داخل تيار الإصلاح بما هو كيان.

أما تيار الإصلاح بنحو خاص، فقد انبثق بتاريخ 2008/5/31 وجرت الانتخابات في الشهر العاشر، وكنا أمام ثلاثة خيارات أما أن لا ندخل الانتخابات، وإما أن ندخل بالتحالف، وإما أن يدخل التيار بصفته الشخصية، فكان الخيار الثالث لتثبيت هويته.. عموماً جاءت النتائج مفاجئة وسارة وهو الآن موجود في مجالس المحافظات، ويتعامل مع العناصر الجيدة والكفوءة.

المقدمة: هل انفتحتم في حواركم على جهات سياسية أخرى؟

الجعفري: الأصل هو أن نتعامل بانفتاح لا أن ننغلق، ونتبع منهج الاستثناء وهذا ما تستدعيه المصلحة الوطنية الكبرى.

المقدمة: هناك اتهامات للمفوضية العليا للانتخابات بعدم الاستقلالية والعمل لصالح أحزاب متنفذة بالحكم.. كيف تصف هذا الحديث أو الاتهام؟

الجعفري: أعتقد أن هناك أخطاءً اكتنفت عملها، وهذه كانت خيبة أمل، في الوقت الذي كنت قد أطلقت عليها اسم (حكومة المفوضية)؛ لأنها مستقلة ولها الكلمة الأخيرة.

المقدمة: المواطن العراقي الآن اختزل كل خدماته بموضوعة الكهرباء.. هل من حل للخروج من نفق الكهرباء المظلم في العراق؟

الجعفري: لا بد من البحث عن مخرج.. لا ينبغي أن نستسلم، ولا يكفي أن نوجه خطاباً ولا تمنيات.. نحن نعمل ببرامج وكل حزب وحركة وكيان وتيار عليه أن يقدم برامج تتولى تغيير الواقع الحالي.. الحل هو بالتنظير والبرمجة التي تصيب المشكلة في واقعها، وأعتقد أن القابليات العراقية تستطيع أن تتبارى عندما نفسح المجال للتنافس الشريف، وسنجد أن الزمن يُختصر، ونحصل على نتائج ملموسة على الأرض.

المقدمة: هناك مصطلحات كثيرة، منها: (الشفافية والفسيفساء والتعددية الديمقراطية) ارتبطت بالدكتور الجعفري.. كيف تفسر ارتباطها بك من الناحية الشعبية؟

الجعفري: هذه المصطلحات يتداولها الآن المثقف في مجالات التعاون والتعاطف، وأنا أتشرف بها وليست سبّة.. كل شيء في العراق يقوم على ثقافة، وما لم نجد ثقافة لا يستطيع الشعب أن يحدّ من الظواهر السلبية، ولا يستطيع أن ينتخب إلا على أساس ثقافته الجديدة، ولا يستطيع أن يشخّص أقوى البرامج وأفضل الرموز وأقوى الأحزاب.

هذه المصطلحات درجت على لسان العراقيين بمختلف شرائحهم وليست لغة طلمسية لا يفهمها أبناء شعبنا، ونتحدث معهم.

المقدمة: الكلمة الأخيرة لك، ماذا تقول للمواطن العراقي الذي يواجه الإرهاب وإرهاب الكهرباء والغذاء وأنواعاً عديدة، وهو مُقبل على انتخابات برلمانية؟

الجعفري: لا ينبغي أن نستغرق كثيراً في الحديث عن المشاكل.. ينبغي أن نفكر أكثر بالحل، ونتحوّل من مشروع مشكلة إلى مشروع حلّ.. لا يكفي أن ننذب حالنا، ونبكي على الأطلال وأعداؤنا يريدون أن يسلمونا إلى حالة اليأس.. ينبغي أن نصرّ على تخطي المشكلة إلى الحل ببرامج تستهدف تحسين الظروف المعاشية والارتقاء بمستوى الخدمات، الكهرباء المستشفيات المدارس الجسور تحسين الريف والإصلاح الزراعي وكل الأشياء؛ لذا ينبغي أن تتحول هذه إلى طاقة كامنة.. تتحول إلى عملية خيارات؛ فنختار البرنامج الأكفأ والشخصية الأفضل في الوقت نفسه لا يحتاج الشعب العراقي لأن يستغرق في الماضي كثيراً.